



الدرس التاسع

باب من الشرك أن يستغث بغير الله أو يدعوه غيره

الاستغاثة بالله تعالى من توحيد سبحانه ، وهي : طلب الغوث من الله تعالى بإذ الله ما يكرهه العبد . فهي مختصة بحال الكرب كما في قوله تعالى : {إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْ إِلَيْكُمْ أَنَّى مُمْدُّكُمْ بِالْأَفْلَافِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ } الأنفال 9

قال المؤلف رحمه الله : وقول الله تعالى : (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) يومنس 106 - 9

107

الشرح : النفع والضر بيد الله تعالى ، وغير الله تعالى لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، وإذا علم العبد ذلك وآمن به التجأ في أمره كله إلى الله سبحانه ، فيكون في حال واحدة شدة ورخاء ، يلجا إليه في الرخاء كالتجاءه إليه في الشدة لأنه يعلم أن حياته بيد الله تعالى ، وأن قلوب العباد بين أصابع الرحمن ، فكل أحواله تعلق بخالقه .

والله تعالى وعد من تعرف إليه في الرخاء أن يعرفه في الشدة وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : يا غلام إنني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأله وإذا استعنست فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف . رواه الترمذى وأحمد

وقد كان المشركون يدعون الله تعالى في الشدائد فقط فإذا زالت الشدة أشركوا ، كما قال سبحانه وتعالى : {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلُكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } العنكبوت 65 ، وقال سبحانه : { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلُكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءُنَّهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءُهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطُ بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ مِنْ



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

الفصل الدراسي الثاني 1436هـ

الشَّاكِرِينَ {22} فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعْيِكُمْ عَلَى أَنفُسِكُمْ مَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنَنِبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {23} سورة يونس .

قال المؤلف رحمة الله : قوله : (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) العنكبون 17

الشرح : هذه الآية أتت في سياق دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه وإنكاره عبادة الأصنام ودعاؤها من دون الله ، فإن هذه الأوثان لا تملك شيئاً من النفع والضر فكيف تملك شيئاً من الرزق ؟! ومثل هذا الاستنكار ما استنكره زيد بن عمرو الخزاعي على قومه فقد ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بللح قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد إنني لست أكل مما تذبحون على أنصابكم ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه وأن زيد بن عمرو كان يعييب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكاراً لذلك وإعظاماً له . رواه البخاري

لا يتعارض بذلك السبب في طلب الرزق مع الإيمان الجازم التام بأن الرزاق هو الله وحده سبحانه وتعالى . قال تعالى : { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوَعَّدُونَ } الذاريات 22 ، وقال سبحانه : { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتِينُ } الذاريات 58

وابتغاء الرزق عند الله تعالى من صميم التوحيد ، وهو مرتب بالتوكل على الله تعالى وبذلك السبب ، والمؤمن هو من يتوكلا على الله تعالى مع بذلك السبب ، وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خمامساً وتروح بطاناً . رواه أحمد

قال المؤلف رحمة الله : قوله تعالى : (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَحِبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ) الأحقاف 6-5

الشرح : وهذا مآل كل من عبد غير الله تعالى فإنه سوف يأتي يوم القيمة ويأتي من عبدهم ويترؤون منه .



الفصل الدراسي الثاني 1436هـ

قال الله تعالى : وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ {165} إِذْ تَبَرَّا الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ {166} وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَتَبَرَّا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّوْا مِنَا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ {167} سورة البقرة

وقال : {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَلَا خَافَتْكُمْ
وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلَوُّمُونِي وَلَوْمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنْتُمْ
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكُتُمُونِ مِنْ قَبْلٍ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
} إبراهيم 22

قال المؤلف رحمه الله : وقول الله تعالى: (أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ إِلَّا مَعَ اللَّهِ) النمل 62

الشرح : دعوات المكروب :

1- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيديك
ماض في حكمك عدل في قضاوتك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في
كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربىع
قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدلته مكان
حزنه فرحا قالوا يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات قال أجل ينبغي لمن سمعهن
أن يتعلمهن . رواه أحمد

2- عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلي إلى نفسي طرفة عين وأصلاح لي شأنى كله
لا إله إلا أنت . رواه أحمد والنسائي في الكبرى

3- عن ابن عباس رضي الله عنهم: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن
عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب
السماءات ورب العرش الكريم. متყق عليه

4- { وَدَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْرِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنَّ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } 87 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي
الْمُؤْمِنِينَ } 88 الأنبياء 87



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

الفصل الدراسي الثاني 1436هـ

5- عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب أو في الكرب الله ربى لا أشرك به شيئاً . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه

قال المؤلف رحمة الله : وروى الطبراني بإسناده أنه « كان في زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - منافق يؤذى المؤمنين فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هذا المنافق ». فقال النبي - صلى الله عليه وسلم : إنه لا يُسْتَغَاثَ بي إنما يستغاث بالله »

الشرح : الحديث ضعيف لأنه من روایة ابن لهيعة عن موسى بن داود ، وهو ضعيف